

المسترون غلادستون والمسألة الأرمنية

قال في جريدة السوليل
تالله لقد نفى غلادستون غبار الشيخوخة
وهب من رقدة العزلة عن الأمور السياسية
للقاء الخطب على مواطنيه ليحضمهم على الأخذ
بناصر الأرمن أو بالأحرى على المغالاة في
مناهضة الدولة العلية غير مجتزىء بإظهار ما
حصل ببلاد الأرمن بل هو واقف بروي
أحداث الأيام الغابرة ويمثلها بصور متباينة
الشكل متضاربة الهيئات ولم يجس تيار الكلام
عند طلب إصلاح أو تجديد بل طوح به هوى
نصرة الأرمن إلى ما دون ذلك على أن أقواله
الجافية تلقفتها الجرائد الأوربية وميزت غثها من
سمينها وأبانت بعض الصحف أن رغبة المستر
غلادستون في استقلال أرمينيا ضرب من
التهور ومدعاة للقلق والبلابل وإذا أُجيب
طلب غلادستون فإن أرمينيا تصبح مستقلة
الإدارة تحت سيادة الدولة العلية ويتبع هذا
الاستقلال تضارب الأحزاب في تلك البلاد
وطلب استقلالها على أن لا نرى أوروبا توافق
على هذا الأمر نعم إننا نسر برؤية الشيخ
غلادستون متسنماً ذروة المنابر صادقاً بلسان
الإنسانية ولكن ألا يجد ذلك الشيخ أن طلبه من

المسترون غلادستون والمسألة الأرمنية

قال في جريدة السوليل :

تالله ، لقد نفى غلادستون غبار الشيخوخة
وهب من رقدة العزلة عن الأمور السياسية لإلقاء
الخطب على مواطنيه ، ليحضمهم على الأخذ
بناصر الأرمن ، أو بالأحرى على المغالاة في
مناهضة الدولة العلية غير مجتزىء بإظهار ما
حصل ببلاد الأرمن ، بل هو واقف يروى
أحداث الأيام الغابرة ، ويمثلها بصور متباينة
الشكل متضاربة الهيئات ، ولم يجس تيار
الكلام عند طلب إصلاح أو تجديد بل طوح به
هوى نصرة الأرمن إلى ما دون ذلك على أن
أقواله الجافية تلقفتها الجرائد الأوربية وميزت غثها
من سمينها ، وأبانت بعض الصحف أن رغبة
المستر غلادستون في استقلال أرمينيا ضرب من
التهور ومدعاة للقلق والبلابل ، وإذا أُجيب
طلب غلادستون فإن أرمينيا تصبح مستقلة الإدارة
تحت سيادة الدولة العلية ، ويتبع هذا الاستقلال
تضارب الأحزاب في تلك البلاد وطلب
استقلالها ، على أن لا نرى أوروبا توافق على
هذا الأمر . نعم ، إننا نسر برؤية الشيخ
غلادستون متسنماً ذروة المنابر صادقاً بلسان
الإنسانية ، ولكن ألا يجد ذلك الشيخ أن طلبه من

الدولة العلية ترك ولاياتها والقعود عن حقوقها ورفع سيادتها وسلطتها عن عدد من الرعايا ليس باليسير متجاوزاً حدود التروى ومناقضاً كل إدراك وبصيرة ؟ .

أما أرمينيا ، فليست كلها ملك الدولة العلية فهي منقسمة بين الدولة العلية والروسية وإيران وكلام الشيخ غلادستون لا يتناول استقلال كل بلاد الأرمن ، بل ما هو منها تحت سلطة الدولة العلية . فهب أن هذه البلاد استقلتْ ألا تُغرى على الهياج والشغب البلاد الأخرى . ثم إن سكان أرمينيا ليسوا جميعهم من الأرمن* ، ولم تزل بلادهم منبت العداء والخلاف منذ القدم ، وذلك لاختلاف جنسية السكان ، فكيف بهم الآن وقد بلغ ذلك الاختلاف مبلغاً عظيماً ؟ . فلو اجتزت ميلاً أو ميلين من بلاد الأرمن لرأيت في كل بقعة قرى وداكر يسكنها الأرمن أو الجركس أو الكردي أو الكرد أو . . . أو . . . وكلهم في مشاجرات ومناظرات دائمة وكل طوائف السكان تعيش الآن تحت سلطة الدولة العلية ، فإذا ألقيت إليهم مقاليد أمورهم وهم على ما نرى من الاختلاف في المعتقد والأجناس ، صار الحكم بينهم فوضى وقامت الحرب العوان وسادت على تلك البلاد المفاقر والشقاء وتتحكم الخصومة

الدولة العلية ترك ولاياتها والقعود عن حقوقها ورفع سيادتها وسلطتها عن عدد من الرعايا ليس باليسير متجاوزاً حدود التروى ومناقضاً كل إدراك وبصيرة

أما أرمينيا فليست كلها ملك الدولة العلية فهي منقسمة بين الدولة العلية والروسية وإيران وكلام الشيخ غلادستون لا يتناول استقلال كل بلاد الأرمن بل ما هو منها تحت سلطة الدولة العلية . فهب أن هذه البلاد استقلتْ ألا تُغرى على الهياج والشغب البلاد الأخرى . ثم إن سكان أرمينيا ليسوا جميعهم من الأرمن ولم تزل بلادهم منبت العداء والخلاف منذ القدم وذلك لاختلاف جنسية السكان فكيف بهم الآن وقد بلغ ذلك الاختلاف مبلغاً عظيماً . فلو اجتزت ميلاً أو ميلين من بلاد الأرمن لرأيت في كل بقعة قرى وداكر يسكنها الأرمن أو الجركس أو الكردي أو الكرد أو . . . أو . . . وكلهم في مشاجرات ومناظرات دائمة وكل طوائف السكان تعيش الآن تحت سلطة الدولة العلية فإذا ألقيت إليهم مقاليد أمورهم وهم على ما نرى من الاختلاف في المعتقد والأجناس صار الحكم بينهم فوضى وقامت الحرب العوان وسادت على تلك البلاد المفاقر والشقاء وتتحكم الخصومة والعداء ولا شك فإن الأرمن إذا خولوا إدارة بلادهم عاملوا

* يرجع سبب وجود غير الأرمن في الولايات الأرمينية الست إلى الغزوات المستمرة والهجرات الأرمينية واستقرار الأتراك والأكراد والجراكسة وغيرهم في أرمينية الغربية (العثمانية) . وكان الأرمن أنفسهم على وعى تام بهذه الحقيقة . ولذا ، لم يدر بخلداهم آنذاك إلا المطالبة بالإصلاحات فقط ، وليس الحكم الذاتي أو الاستقلال .

والعداء . ولاشك فإن الأرمن إن خُوكُوا إدارة بلادهم عاملوا الناس بالقسوة والشدة ، واضطرت أوروبا للتدخل ثانية وتُصبح المشاكل عسرة .

ثم ، كيف نقول إذا أُجيب طلب غلادستون أن الأرمن قد استقلوا بأمرهم وهم نحو من أربعة ملايين ، وليس منهم تحت سلطة الدولة العلية إلا نحو من سبعمائة وخمسين ألفاً ؟ ولا نخال الدول الأوربية جاهلة أن كل دولة أوربية تملك أرضوم تكون قد قبضت على مفتاح البلاد الآسيوية ، أو بصريح القول تملك الطرق المؤدية إلى سوريا وإلى سواحل البحر الرومي الشرقية وإلى وادي الفرات وخليج العجم وهناك الطامة الكبرى والأمر الجلل .

ثم ، إن سلَّمت تلك البلاد لأيدي الأرمن المختلطين بالطوائف الأخر أو المجاورين لهم ، فلا يكونوا - حالئذٍ قادرين على الدفاع عنها ، والنتيجة أن من ملك أرمينية ملك آسيا . وهذا هو الأمر الذي يجعل استقلال أرمينيا ضرباً من المحال ، وهنا موضع التضاد بين الروسية وإنكلترا لأن كلاهما ذاهب إلى الإكثار من أملاكه في القارة الآسيوية ، قل إذاً إن أرمينيا لا تستقل .

الناس بالقسوة ، والشدة واضطرت أوروبا للتدخل ثانية وتُصبح المشاكل عسرة ثم كيف نقول إذا أُجيب طلب غلادستون أن الأرمن قد استقلوا بأمرهم وهم نحو من أربعة ملايين وليس منهم تحت سلطة الدولة العلية إلا نحو من سبعمائة وخمسين ألفاً ولا نخال الدول الأوربية جاهلة أن كل دولة أوربية تملك أرضوم تكون قد قبضت على مفتاح البلاد الآسيوية أو بصريح القول تملك الطرق المؤدية إلى سوريا وإلى سواحل البحر الرومي الشرقية وإلى وادي الفرات وخليج العجم وهناك الطامة الكبرى والأمر الجلل ثم إن سلَّمت تلك البلاد لأيدي الأرمن المختلطين بالطوائف الأخر أو المجاورين لهم فلا يكونوا حالئذٍ قادرين على الدفاع عنها والنتيجة أن من ملك أرمينية ملك آسيا . وهذا هو الأمر الذي يجعل استقلال أرمينيا ضرباً من المحال وهنا موضع التضاد بين الروسية وإنكلترا لأن كلاهما ذاهب إلى الإكثار من أملاكه في القارة الآسيوية قل إذاً إن أرمينيا لا تستقل

* البحر الرومي = البحر المتوسط .